Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد وجد الرأيان فى تاريخ النقد الأدبى عند العرب ، ومن العسير حصر الآراء الكثيرة التى توصى بالخير ، وتنادى بالصدق ، وتدعو إلى الحق ، لأنها أكثر من أن تحصى ، وأوضح من أن يستدل عليها ، أو يستشهد بها . وهى على أى حال تستمد من فضائل النفوس العربية ، ومن روح الإسلام ، ومن طبيعة الجنس العربى الذى يغلب عليه طابع الجد فى تناول الأمور ، وعدم السكوت على ما لايرضى ، أو على ما يعتقد أن فيه خروجا على المنطق والصواب . ومن ذلك تقرير معنى من المعانى فى كلام والإتيان بالمعنى الذى يقابله فى الكلام نفسه ، وفى الحال نفسه فذلك نقض للمعنى الأول ، وهو معيب عند قدامة بن جعفر ، يسميه « الاستحالة والتناقض » وهو عنده أن يورد الشاعر فى بعض شعره معنى ، ثم يعود فيناقضه فى ذلك الشعر نفسه ، لأن الجمع بين المعنى وما يقابله تناقض فى الكلام ، واستحالة فى نظر العقل ، وإن كان ذلك العيب ليس مخصوصاً بالمعانى الشعرية ، بل هو لاحق بجميع المعانى التى تعرض للكاتب أو الشاعر أو الخطيب ، أو فى الجدل ، وفى لغة الخطاب .

وقد نقد قدامة على ذلك الأساس ، لما رأى فيه من الجمع بين المتضادين فى كلام واحد ، قول الشاعر :

إذا انتكثَ الحبلُ ألفتيه صبَور الجنان رزيناً خفيفاً

إذ لايجوز للشاعر أن يجمع بين وصفه بالخفة ووصفه بالرزانة إلا أن يراعى فيه اعتبارين ، بحيث يكون خفيفاً من جهة ، ورزيناً من جهة أخرى ، أما جمعه بين الرزانة والخفة فى وقت واحد ، وباعتبار واحد ، فإن ذلك تناقض غير جائز . وكذلك قول الشنفرى :

فدقَّتْ وجلَّتْ واسبكرَّتْ(١) وأكملتْ فلو جُنَّ إنسانٌ من الحسنْ جُنَّتِ

فإنه إنما أراد أنها « دقت » من جهة ، « وجلت » من أخرى . فأما لو كان أراد أنها « دقت » من حيث « جلت » لم يكن جائزاً .

وقد جاء فى الشعر من الاستحالة والتناقض ما وصفه قدامة بأنه لاعذر فيه للشاعر ، لأنه جمع فيه بين المتقابلات من جهة واحدة . ومنه ما التناقض فيه ظاهر ، يعلم فى أول

---

( ١ ) اسبكرت الجارية : اعتدلت واستقامت ، والمسبكر الشاب التام المعتدل ، ومن الشعر : المسترسل .